

عش مع القرآن - سورة فصلت

24 مارس 2023 | 02 رمضان 1444 | الدرس # 02

المقدمة

الثناء على الله

رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُنَّا لَكَ عَبْدًا لَا مَانِعَ لِمَا أُعْطِيَْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ.

○ ونكمل مع سورة فصلت.

تدبر سورة فصلت - الآيات 1 إلى 3

سورة فصلت

حم (1) تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (2)

كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (3)

○ ذكرنا عن أن محور السورة البراهين والأدلة على

وحدة الله بالآيات الواضحات البيّنات. أي الوضوح

في الآيات الشرعية ثم ينتقل للآيات الكونية.

○ ولنحقق هذا يجب أن يكون هناك الإيمان بهذا

القرآن أن به التفصيل، وكلما كان هناك زيادة في

الوضوح والتفصيل كلما سهل دخوله وتقبله في القلب، ولكن لما يكون مبهم لن يتأثر به القلب.

◉ وسورة فُصِّلَتْ هي ثاني سورة من الحواميم والتي محورها عن "أساليب وطرق الدعوة إلى الله"، ولكن هناك شيء مهم يحتاجه الداعي إلى الله وهو الوضوح والبيان، وهذا يكون من كتاب الله (سبحانه وتعالى).

◉ وابتدأ الله هذه السورة الكريمة ب {حم}، حرفان من الحروف المقطعة والتي افتتحت فيها كذلك بعض سور القرآن، وهي مناسبة لهذه السورة لذلك هذه

الحروف المقطعة دليل قدرة الله وعجز الخلائق
على الاتيان بشيء مثل القرآن أو حتى بمعارضة أو
تغيير أو حذف آية من آيات الله، مع أن القرآن
مركب من الحروف التي يعرفونها.

○ والله أعلم بمراده.

○ {تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، نرى في الغالب الحروف

المقطعة تُستهل بها السور التي بها كلام عن القرآن

وإعجازه، فهنا بعد حم يخبرنا الله عن هذا القرآن

وهذا الكتاب، ولكن قبل هذا يخبرنا عن شيء

أساسي بأن يربطنا "بمن هو الله"، فقبل أن أركز

على الكتاب أو القرآن يجب أن أؤمن أن هذا القرآن هو {تنزيلٌ}، أي لم يكتب على الأرض، إنما هو {تنزيلٌ}، وهو مصدر لفعل نزل تنزيلا، فيختلف عن أنزل إنزالا.

○ ونزل منجما، بأوقات مختلفة، عكس أنزل يكون من مرة واحدة، فقبل أن يخبرنا الله عن القرآن وتفصيله يخبرنا أنه تنزيل.

○ والتنزيل يدل على أنه نزل من السماء السابعة أي من مكان عال نزل للأسفل، ونزل منجما وهناك نزولين للقرآن:

○ جملة واحدة وهذا من سبع سماوات إلى السماء

الدنيا وكان في رمضان.

○ ونزوله من السماء الدنيا على النبي (ﷺ) منجما

على حسب الأحداث والمواقف.

○ {تَنْزِيلٌ}، دليل أن الله (سبحانه وتعالى) فوق سبع

سماوات مستو على العرش استواء يليق بجلاله،

وأنزل من مستوى عال، وهذا يجعلنا لا نركز على

الكتاب نفسه من البداية إنما من أين نزل ومن نزله

فقال {تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}، أي مصدره، وطبعا

هناك علاقة بين نزول القرآن ورحمة الله الواسعة
الواصلة، ولدينا اسمان من أسماء الله:

○ {الرَّحْمَنُ}، صفة الرحمة شملت كل الخلائق

والكائنات وكل الكون، والرحمة الواسعة تشمل
المؤمن والكافر والبر والفاجر، السعداء والأشقياء
وتشمل الجميع، وبها يُجلب الخير ويُدفع الشر بما
يقيم لهم حياتهم، والله هو الرحمن:

سورة طه 5

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

◌ {الرَّحِيمُ} هي رحمة الله الواصلة وهي الرحمة الخاصة بالمؤمنين، فمن يؤمن برحمة الله سيستخرج منه رجاء رحمة الله، وحب الله، والتعلق والتوسل به، ودعاء الله (سبحانه وتعالى)، ورحمة الآخرين.

◌ فمن التفصيل الذي يجب أن نعلمه أن هذا الكتاب هو {تنزيلٌ}، وهذا التنزيل هو رحمة من ثلاث نواحي: ¹ أنه لما نزل من السماء للأرض فهو رحمة لنا لأنه نزل من الله،

2. الكتاب نفسه كل الأوامر والنواهي التي به وكل الآيات بها رحمة، والقصص والأمثال واصناف الناس تبين رحمة الله، ولما نزل نزل منجما على حسب المواقف والأقدار وهذا كذلك دليل رحمة الله، عكس لما ينزل جملة واحدة لن يسهل فهمه.

3. ولما نزل نزل منجما على قلب النبي (ﷺ) ولم ينزل على جميع الناس، وهذا رحمة كذلك، لأن الله أرسله رحمة.

سورة الأنبياء 107

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

○ فالنبي (ﷺ) ارسله رحمة للعالمين، وكذلك أن

ينزل عليه القرآن فهنا رحمة فوق رحمة. رحمة في

المحتوي والنزول والمُنزل عليه وهو النبي (ﷺ).

○ لذلك يخبر الله أن هذا القرآن اعظم ما فيه أنه رحمة

الله لأن كل شيء موجود بهذا التنزيل الذي جاء

من السماء للأرض، لأن به العلم، والعلم رحمة

والجهل حرمان من الرحمة.

○ وبه الهداية فيبين لنا الطريق وهذا كذلك رحمة لأنه

عكس الضلال.

○ ورحمته أنه نور يبين لنا كل شيء وما عداه ظلمات.

○ وهو شفاء من الأمراض وهذا رحمة كذلك.

○ فهذا القرآن به الرحمة والتقويم والرقى ففيه من

الخير الكثير وهذا كله من الرحمة.

○ وهذا التفصيل الأول أنه تنزيل {مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}،

ثم يفصل أكثر عن هذا التنزيل {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ

قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}، ثم أثنى الله على هذا القرآن،

فمن رحمة الله في هذا التنزيل أنه "كتاب" لأن

تخيلي شيء يكون رحمة وينزل من مكان عال
ولكن لا يُوثَّق ولا يُكتب.

○ لذلك من رحمة الله أن جمع هذا القرآن وضمه في
كتاب، مع أن بداية نزوله لم ينزل ككتاب.

○ فمن التنزيل ان جبريل لما ينزل الآيات يخبر النبي
(ﷺ) أين مكان هذه الآية وفي أي سورة، لذلك بعد
وفاة النبي (ﷺ) جمع القرآن في مصحف وصار
كتابا. لأن ممكن أن ينفلت منا إذا توفي حفظته،
وهذا من رحمة الله أنه جمع في كتاب.

◉ ووصف الكتاب {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ}، فنرى ترتيبه وطريقه تقسيمه به 114 سورة وكل سورة لها مسمى وهو عنوان السورة ثم مفصل من سورة لسورة، حتى الآيات مقسمة، فالرحمة من ناحية تفصيل السور وحتى الآيات في السورة الواحدة فصلت.

◉ فالسور مفصلة لآيات، والآيات مفصلة لكلمات والكلمات مفصلة إلى حروف وكل حرف له صوت وصفة ومخرج ومعنى.

٥ فتخيلي كيف ستحرك القلوب وكل هذا من رحمة الله أنه {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ}، من ناحية أنه كتب وسجل، والقرآن إما يقرأ أو يُتلى.

٥ قرآن من قرأ {قُرْآنًا عَرَبِيًّا}، باللغة العربية وهي من أفصح اللغات واكملها، فكل سورة تفصح عما فيها وكل آية وكل حرف كذلك، مع الحركة التي عليه سواء شدة، سكون، ضمة، وفتحة، فلا يوجد أكثر فصاحة من اللغة العربية لذلك هي اللغة التي اختارها الله لكلامه، لذلك لا نجد في أي لغة أخرى تفسير كل كلمة بهذا الاسهاب.

○ وكذلك لا يوجد ما يرادفها باللغات الأخرى وليس فقط فُصِّل في معناها إنما آثارها ونغماتها وكيفية طريقة تركيب الكلمات.

○ فمن رحمة الله أنها ليست فقط كلمات انما كذلك بها مشاعر.

○ {قُرْآنًا عَرَبِيًّا}، يبين حقيقة الانسان لما يسمعه أو يقرأه ويسقطه على نفسه.

○ ومن المنتفعون به؟ {لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}، يعلمون اللسان العربي الفصيح أو يعلمون من هو الله.

○ وتخيلي الجاهل الذي لا تفصيل لديه بسبب جهله.

○ لذلك قرن فائدة القرآن لقوم يعلمون من هو الله
والنبي (ﷺ)، وأركان الإسلام، و الإيمان، والاحسان،
والواجبات والنواهي، وكلما ازداد المؤمن علما
ليس العلم الشرعي فقط إنما باللغة العربية أي
المشتقات والمصادر وأنواع الكلام كلما ازداد
تفصيل الكتاب له لذلك هو، {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}، فهذه الآيات دعوة من الله للدعاة
ليرجعوا لكلام الله لأن هذا العلم يفصل لهم أكثر
الآيات.

رب زدني علما. آمين

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

1. تفسير الشيخ السعدي
2. تفسير ابن كثير
3. تفسير الشيخ بن عثيمين

مصادر إضافية

الاستماع للدرس عن طريق الرابط التالي - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/surah-fussilat-live-with-the-quran-in-ramadan-ar>

لطلب الاستماع للدروس – للنساء فقط

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

المدونات للنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>